[269] ثالثاً : ورد هذا المعنى بجلاء في آيات قرآنية اُخرى : (وَ لِلّهِ يَسجُدُ ما فِي السّمواتِ وما فِي الارضِ)(1)، وهكذا في : (والنّجمُ والشّجَرُ يَسجُدان)(2). وعلى هذا فإنّ موجودات الكون كلّها وبدون إستثناء لها سجود تكويني وتسليم للأوامر الإلهية ، ومن بينها المؤمنون حيث لهم ـ مضافاً إلى السجود التكويني الذي لا يتّصف بالإختيار ـ سجود إختياري تشريعي أيضاً . وتعميم هذا الحكم إلى (ظلال) تعبير كبير المعنى ، لأنّ الظلال تتّصف بالعدم في الواقع (لأنّ الظلّ هو المكان الذي لا يسقط الضوء عليه) ولكن بما أنّ الظلال تابعة للأجسام في وجود النور فإنّ لها قسطاً ضعيفاً من الوجود ، ويقول القرآن : إنّ هذه الأعدام الشبيهة بالوجود تسجد لله أيضاً فكيف بالموجودات الحقيقية ؟ وهذا يشابه العبارة التي نقولها وهي انّ عداوته لفلان بلغت إلى حدّ أنّه يرمي ظلّه بالسهم . ثمّ انّ الظلال تسقط عادة على الأرض والتعبير بالسجود أليق بها . وما تقوله الآية : (بالغُدُوّ ِ والآصالِ) فانّه من الممكن أن يكون وصفاً خاصّاً للظلال ، وإختيار هذين الزمنين هو لأنّ كلّ شيء في هذين الوقتين يكون ذا ظلّ ، ظلّ طويل وممتدّ على العكس من منتصف النهار إذ يكون له ظلّ أو له ظلّ قصير . ويحتمل أيضاً أن يكون هذان الوصفان لكلّ الموجودات في السماء والأرض والمراد هو الإشارة إلى إستمرار هذا السجود ، كما نقول في عباراتنا اليومية يجب أن نلقي فلاناً صباحاً ومساءً أي دائماً وباستمرار(3). * * *

---

1 ـ سورة النحل : آية 49 . 2 ـ سورة الرحمن : آية 6 . 3 ـ على الصورة الاُولى يكون الجار والمجرور متعلّقاً بالفعل أو الوصف المقدّر (وفيه إمتياز أنّه يعود للأقرب) وفي الصورة الثانية يكون الجار والمجرور متعلّقاً بالفعل يسجد وفيه إمتياز انّه مذكور .